فلسطين ليست طيفاً

جرى ، ذات يوم من اوائل شهر آذار (مارس) ، عرض خاص في بيروت لفيلم « النضال من اجل الارض او فلسطين في اسرائيل » · وقد حضر العرض عدد من العاملين في الاعلام وسينما الثورة الفلسطينية · واعقب ذلك نقاش بين الحاضرين تناول الجوانب السياسية والسينمائية للفيلم · وقد طرحت فيه عدة اسئلة :

ـ من هي الجهة المنتجة للفيلم ؟

ـ ما هو مغزاه السياسي ؟

ـ ما هي قيمة الوثائق التاريخية فيه وكيف تم استخدامها ؟

ـ وهل يستحق هذا الفيلم فعلا ،جائزة منظمة التحرير الفلسطينية ؟

وكان الفيلم قد اثار ردود فعل وتقييمات سياسية متباينة ، بين متحمس له مثل سعيد مراد الذي يرى ان « كل ما في الفيلم من مضمون ومادة هو دقة في التعبير الواعي في عدائه للصهيونية وآلتها اسرائيل » (راجع شؤون فلسطينية عدد ٧٦ آذار (مارس) ١٩٧٨) وبين معاد يرى فيه فيلما صهيونيا مدروسا بدهاء شيطاني ·

ان الحافز الذي دفعني لاجراء هذه الدراسة التحليلية السياسية والسينمائية على هذا الفيلم تنبع من كونه منتوجا سينمائيا آخر يضاف الى عدد من الافلام التسجيلية التي تعالج قضية فلسطين شعبا وارضا ونتائجها من وجهة نظر بعض الليبراليين او الماركسيين الاسرائيليين او من وجهة نظر « الصهيونية الجديدة » · فقد شهد الغرب وبشكل خاص اوروبا الغربية ولادة ونمو تيار سياسي عند بعض المثقفين الاسرائيليين واليهود يعالج سينمائيا القضية الفلسطينية بمنحى يخالف وجهة النظر الصهيونية الكلاسيكية التي يزعم مبدؤها الرئيسي بأن فلسطين هي « ارض بلا شعب لشعب بلا ارض » · ومن هذه الافلام « من اجل الفلسطينيين اسرائيلية تشهد » لـ دينابوليتي ، « حتى نعيش بحرية » لشيمون لوفيتش ، « والحوار العربي الاسرائيلي » للامريكي ليونيل روغوزين وغيرها ·